الفلسفة في مواجهة الإرهاب

Philosophy In The Face Of Terrorism.

نصلي بكير دليلة [1] بن جدية محمد [2]

جامعة عبد الحميد ابن باديس-مستغانم-

تاريخ الاستلام: 2020/08/22 تاريخ القبول: 2020/11/20 تاريخ النشر: 2020/12/30

ملخص:

يستمر الإرهاب العالمي بحصد الأرواح في مختلف أنحاء دول العالم وهذا ما ولد جدلا ونقاشا حول هذا المفهوم والذي يعتبر من بين احدى المفاهيم التي عرفت في الآونة الأخيرة. وسبب انتشاره راجع الى مجموعة من الظروف التي عمت على بروز هذا المصطلح بشكل مفاجئ، في حين أنه ليس ظاهرة حديثة أو جديدة فقد شهد القرن الأول للميلاد الحركة اليهودية الدينية الإرهابية المعروفة باسم *(Zealots)* التي اشتهرت في التراث اللاتيني المسيحيّ باسم "الورعاء". والفلسفة بوصفها خطاب تحرري للمجتمعات العربية والتي تعتبر الأكثر نجاعة ضد الإرهاب وذلك باعتبارها تهذيبا للسلوك الإنساني .

فمن خلال ما تقدم، يمكن طرح الاشكال التالي: ما هو الدور الذي تلعبه الفلسفة في مواجهة الإرهاب وماهي أهم السبل التي تتبعها في ذلك؟

كلمات مفتاحية: الإرهاب العالمي، القيم الفلسفية، التطرف، العنف.

Abstract:

Global terrorism continues to claim lives around the world, the debate continues in the world about the concept of terrorism, Perhaps one of the concepts that was known in the recent time, this is due to a set of circumstances that have suddenly emerged, while it is not a recent or new phenomenon the first century of birth saw the jewish religious terrorist movement known as the (Zealots) which is famous in the latin christian heritage as « Piousness ». Philososhy as a libreating discourse for Arab societies it is considered the most effective against terrorism as a refinement of human behavior.

Through the above; the following formats can be subtracted What is the role played by philosophy in the face of terrorism and what are the most important ways in which to do so?

Keywords: Global terrorism, Philosophical values, Extremism, Violence.

المؤلف المرسل: **1**–نصلي بكير دليلة، naslibakirdalila@mail.com

2–أستاذ، شعبة الفلسفة، جامعة مستغانم mbendjaddi@yahoo.fr

1. مقدمة:

يعود تاريخ العنف الى بداية الحياة الاجتماعية للبشر والتي كانت في العصور البدائية قاعدة وهي البقاء للأقوى، وسرعان ما تطورت تلك الحياة الاجتماعية والمدنية. بالرغم مما وصل إليه الإنسان من تقدم علمي وتكنولوجي هائل في الحياة المتحضرة والمتمدنة والتي أصبح يعيش داخلها الا أن هذه القاعدة ما تزال قائمة بشكل أو بآخر، بحيث لا تقتصر على الأفراد فحسب بل نجدها قائمة بين الدول. وهذا ما ولد اتساع في دائرة العنف في الآونة الأخيرة، وشهد مسرح الاحداث الدولية الكثير من النشاطات الإرهابية.

يعتبر الإرهاب أحد صور العنف وأصبح الهاجس الذي تعيشه الدول ويتخوف منه الأفراد والذي أصبح جزءا من حياة الناس، ويعد احدى أخطر مهددات الأمن الداخلي في مختلف الدول العالم. هو احدى أبشع الجرائم التي تمس أمن واستقرار البلاد، بحيث يعتبر نوع خطير من الإجرام والعالم اليوم أصبح تحت تهديد هذا الكابوس الذي حصد العديد من الأبرياء، ما ماهية هذا المصطلح؟ وماهي سبل التي تحد منه؟ كيف للفلسفة أن تصبح وسيلة أو أداة لمحاربته؟

2. الفلسفة والإرهاب:

1.2 في معنى الإرهاب:

ان البحث في معنى الإرهاب قد يدفعنا الى محاولة معرفة البيئة التي ساهمت في تكوين هذا المصطلح، وماهي العوامل التي ساهمت في ظهوره وما دوافع التي أدت الى بروزه. قد تضاربت الآراء وكثر الكلام عن تحديد معناه، على الرغم من كثرة التعريفات والحدود التي وضعت لمعنى الإرهاب ولحد ساعة لم نقف على حد جامع مانع لحقيقة الإرهاب. إن مصطلح الإرهاب **Terrorisme** يعد جهة من بين الجهات المتطرفة، والتي تعتمد أسلوب إكراهي في حق الأفراد داخل المجتمعات الدولية، والمعلوم أن الإرهاب لا هدف له ولا دين له لأنه لا يلتزم بقانون ويخالف كل ما يحترم الإنسانية والأديان، وهو يفتقر إلى الأهداف المشتركة بين الجهات المتطرّفة. الارهاب يعرف لغةً على أنه "مصدر للفعل الثلاثي "رهب" ومعناه خاف وفزع ورُعِب، فالإرهاب هو الإخافة والإفزاع"[1] وبموجب تعريف القانون الجنائي لمصطلح الإرهاب الذي يعرفه على أنه "عمل أو فعل يُلحق العنف بالأفراد، ويسلب نعمة الأمن والأمان من الحياة المجتمعيّة في بلد ما، وخلق أجواء من التوتر والخوف، ويكون هدفه سياسيّاً والإساءة لطائفة دينيّة معينة، أو يكون الهدف

[1] الحيارى، ايمان، (**تعريف الإرهاب**)، موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، 3 يونيو 2019، على الخط: (https://mawdoo3.com)، تاريخ الزيارة: 2019/10/27 في 11:29.

أيديولوجياً، ويلحق الضرر بحياة الأفراد، ومنشآتهم وتُعتبر أعمال العنف هذه انتهاكات حربيّة غير مشروعة، وتفرض هذه الجماعات الإرهابيّة قوانين خاصة بها تكون إجراميّة وتنتهج تكتيكات مماثلة"[2].

وإن حاولنا البحث في معاني الكلمة فان الإرهاب مصدر أَرْهَبَ، يُرْهِب، إرهاباً، وهو مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظمة كانت أو أفراد قصد الإخلال بأمن الدولة، وتحقيق أهداف سياسية أو خاصة أو محاولة لقلب نظام الحكم. هنالك ما يطلق عليه بالإرهاب الدولي والذي يندرج في مجال السياسة، يعتبر احدى "الأعمال والوسائل والممارسات غير مُبرَّرة التي تمارسها منظمات أو دول، تستثير رعب الجمهور أو مجموعة من الناس لأسباب سياسيّة بصرف النظر عن بواعثه المختلفة. من أوكار الإرهاب: (السياسة) مصطلح يطلقه الصهاينة غالبًا لتبرير احتلال الأراضي الفلسطينيّة الخاضعة لسيادة فلسطينيّة أمنيّة ومدنيّة كاملة"[3]، والارهاب هو لفظة تعني التخويف والتي في ذاتها ليست محمودة ولا مذمومة، وعند النظر في أثرها نجد مثلا الارهاب في الاسلام هو رديف القتل، لكن هذا خطأ لأن "اللفظة لا تساعد على هذا المعنى ، فالإرهاب هو التخويف وليس القتل ، وقد أمرَنا ربنا تعالى أن نَرْهَبه ، أي : نَخافه ، كما في قوله تعالى : (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) البقرة/40 ، كما أمرنا بالاستعداد للعدو الذي يتوقع منه الكيد والحرب ، وهذا الاستعداد هو لإرهابه حتى لا نكون لقمة سائغة له"[4]، وقد جاء ذلك موضحاً في قوله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ "[5].

لم يتفق دوليا على صيغة واضحة لتعريف الإرهاب، رغم محاولات البعض للوصول الى تعريف مشترك يجمع شتات الأفكار التي تتضمنها التعريفات الكثيرة، حيث وصلت تعريفات الإرهاب الى أكثر من مئة وعشرة تعريف، وقيل أن وصف ظاهرة الإرهاب أسهل من تعريفها. كما لا يعنى هذا الاضطراب في "المفهوم والتعريف الدخول في جدال أو تشكيك حول شجب الممارسات الواضحة إنسانيا أنها الإرهاب

---

[2] الموقع نفسه.

[3] المعاني لرسم كل معنى، على الخط: (https://www.almaany.com/ar/dict/ar-)، تاريخ الزيارة: 2019/10/21 في الساعة: 11:40.

[4] المجند، صالح، محمد، (**تعريف الإرهاب، وحقيقته في الإسلام، وعند الغرب**)، الإسلام سؤال وجواب، 2008/09/28، على الخط: (https://islamqa.info/ar/answers/)، تريخ الزيارة: 2019/09/09 في 01:23.

[5] **سورة الأنفال**، الآية 60.

بعينه، لأي سلوك يكون من أهدافه التعرض لحقوق الانسان وضروراته في الحياة وفي انسانيته"[6]، فالإرهاب بالمفهوم المتعارف عليه يعتبر من أبرز أنواع النكران الفعلي لحقوق الانسان وأوضحها، وعلى اعتبار الإشكالية المصطلحية هنا هي التقصير في تعميم المصطلح على جميع الأعمال التي ينطبق عليها المفهوم الترويع والعنف والقتل والتخريب للمصالح المدنية دون النظر الى الجهة المنفذة ومن يقف وراءها.

تعتبر أحداث يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة 1422هـ الموافق الحادي عشر من سبتمبر 2001م وكذا أحداث إرهابية التي "تلتها في مدريد والرياض ولندن ومومباي، وغيرها تعد أعمالا إرهابية، وهنالك أعمال أخرى لها نتائج ذاتها في أوكلاهوما، وإيرلندا الشمالية وفي فلسطين ليست أعمالا إجرامية فحسب"[7]، لأن التعامل مع تفجير المبنى الفدرالي في مدينة أوكلاهوما بيوم الأربعاء بتاريخ 1990/04/19 الذي نقده تيموثي ماكفي وراح ضحيته 128 شخصا والذي وصف في البداية بأنه عمل إرهابي ولكن عندما تبينت الطبيعة الفكرية للقائمين عليه وصف بأنه عمل اجرامي. وهنا انتشرت أعمال إرهابية والتي أدت لاستقرار "دولي على المفهوم بمصطلح يعبر عنه خير تعبير، والابتعاد في الوقت نفسه عن الكيل بمكيالين في إطلاق مصطلح الإرهاب"[8]. وإثر سقوط المعسكر الشرقي شهد العالم تحولا كبيرا والذي كان منتظرا من قبل الولايات المتحدة الامريكية، والتي سعت اليه عن طريق استعمالها لسياسة الانهاك واستنزاف الاقتصاد السوفياتي بواسطة اللوج نحو التسلح والذي بلغ نهايته مع اطلاق مشروع حرب النجوم، وتبلورت "رؤية استراتيجية أمريكية جديدة في سياق البحث عن عدو خارجي يعوض فراغ السقوط الأحمر، ويبرر استمرارية استراتيجية التدخل والانتشار الأمريكي تعبيرا عن اللحظة الولسونية"[9]. أظهرت حينئذ أن كافة الكتابات والتقارير الأمريكية، بعد الحرب الباردة أن هنالك عدو واحد وهو الاسلام وتحديدا الاسلام السياسي. حيث اتخذت سياق لتعميق القناعة والحرص على ضرورة رسم هذا النموذج الاستراتيجي الجديد الذي "تداعت الأحداث بشكل يكاد يكون مطردا الى حد الانفجار، فكانت واقعة

---

[6] النملة، علي، بن إبراهيم، **إشكالية المصطلح في الفكر العربي: الاضطراب في النقل المعاصر للمفهومات**، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، الرياض، (ط1)، 2010، ص 59.

[7] المرجع نفسه، ص59.

[8] انظر، الزين، عاطف، سميح، **عالمية الإسلام ومادية العولمة**، الشركة العالمية للكتاب، 2001، (ط1)، ص85-94.

[9] هاني، ادريس، **ما وراء المفاهيم: من شواغل الفكر العربي المعاصر**، الانتشار العربي، (ط1)، 2009، ص36.

الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول الشهيرة بداية التنفيذ العلمي لهذه الاستراتيجية الجديدة"[10]. والجدل حول هذه الظاهرة في زيادة مستمرة وهي مرتبطة بزيادة اللبس والخلافات في تفسير الظاهرة وأسبابها، خاصة في الحقبة الحالية من العولمة وفي "ظلّ تنامي خطر الإرهاب الديني، وبروز ظواهر مقلقة للمجتمع الدولي كظاهرة إرهاب الذئاب المنفردة، وتزايد خطر الإرهاب السيبيري، أو الإلكتروني والبيولوجي، المرتبطة بالتسارع الكبير في آليات العولمة التكنولوجية خاصة التكنولوجيا الرقمية والذكاء الصناعي"[11]. وما يمكننا أن نلاحظه هو ان الارهاب العالمي المعاصر بمختلف أشكاله وايديولوجياته المتنوعة، يعد من أكثر الظواهر نشاطا في العلوم الانسانية خاصة في البحث والدراسة والتأليف والتنظير، إذ ليس هناك حقل معرفي إلا وقدم في مقاربة للفهم والتحليل حوله.

ان في نبذ الإرهاب مثلا حفظ للحق في الحياة، وفي الإرهاب نفسه نفي لهذا الحق في الحياة الآمنة المستقرة، ونحن نؤكد دائما على حفظ الضرورات الخمس التي تجلت في الدين والنفس والمال والنسل والعقل. يقول الامام أبو حامد الغزالي في المستصفى "ان مقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن هذه الأصول الخمسة هو المصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة"[12]. ونجد أن هذه الضرورات قد فصلها الامام الشابطي في مؤلفه الموافقات والذي يقول فيها "فقد اتفقت الأمة، بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس هي: الدين والنفس والنسل والمال والعقل"[13] أي أن الارهاب يستنزف تلك الضرورات لذا ينبغي محاربته بشتى الطرق للمحافظة على أمن واستقرار الأمم.

2.2 الفلسفة كأداة لتصدي الإرهاب:

لعل كتاب "الفلسفة في زمن الإرهاب" لأستاذة الفلسفة الأوروبية وعلم الجمال فاسار الأمريكية "جيوفانا بورادوري" والذي تم نشره في سنة 2003 وقام بترجمته "خلدون النبواني" الى اللغة العربية في عام 2013. والذي يعتبر بين المؤلفات التي ترفض الحداثة والعلمانية رفضا صريحا وما يمكن أن نلمسه

---

[10] المرجع نفسه، ص36.

[11] الشرفات، سعود، (**الفلسفة في زمن الإرهاب: هل من وصفة لمواجهة أخطار الإرهاب المدمرة**)، حفريات، على خط (https://www.hafryat.com)، تاريخ الزيارة: 2019/08/18 في12:35.

[12] الغزالي، أبو حامد، **المستصفى من علم الأصول**، تقديم: احمد زكي حماد، دار الميمان للنشر والتوزيع، (ط1)، الرياض، ص287.

[13] الشاطبي، أبو اسحاق، إبراهيم، **الموافقات في أصول الأحكام**، تقديم: بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان، 790هـ، ص20.

داخل هذا الكتاب هو تلك الكيفية في اخضاع الأسئلة التي تلح على الظاهرة والتي تتعلق بالإرهاب وكذا النزعة الارهابية الى التحليل الفلسفي على اعتبار أن الفلسفة كما يعرفها أرسطو هي أنها "تدرس المبادئ العامة، أو الكليات، حسب كلام الفلاسفة العرب القدماء، وفي ظاهرة الإرهاب الكثير من الجزئيات والتفاصيل والأحداث والاتجاهات الفرعية الباعثة على الجدل والخلاف وانعدام الرؤيا"[14]. قد أشارت فيه الى "أهم فلاسفة المنظومة الأوروبية تأثيراً في الغرب والعالم المعاصر، وهما: يورغن هابرماس (مواليد 1929)، وجاك دريدا (مواليد الجزائر 1930 -2004)، وفي أوّل مناسبة "[15].

ان تصور هابرماس وديريدا حول مصطلح الارهاب خاص، بحيث يرى البعض أن كلاهما يعد النقيض للآخر، بحيث أن هبرماس يمثل فكر الحداثة والتي تمثل بدورها الكونية والعقل في حين أن نقيضه ديريدا يمثل ما بعد الحداثة والتمرد عليها والخصوصية ونقد العقل. المعروف عنه أنه كان يؤيد الحقوق، وكان ديريدا معروف بتأييده للحقوق العربية وكذا القضية الفلسطينية، وحرصه على انشاء دولة فلسطينية ذات سيادة غير منقوصة. وفضح جل السياسات العنصرية التي تمارسها إسرائيل في حقهم وإرهاب. في حين آخر، نجد "نقيضه هابرماس أقلّ حماساً للقضايا العربية، وفي الوقت الذي لم يُدن فيه إسرائيل صراحة فإنّه، في المقابل، وصف العمليات الانتحارية في الأراضي الفلسطينية بالإرهابية، وسكت عن إرهاب الدّولة الإسرائيلي"[16]. يعتبر التحليل الفلسفي لدى هابرماس وديريدا الخيط الناظم لمحاورات كل الأحداث والاتجاهات والأسئلة المتعلقة بها، مثل: هل غدا القانون الدولي الكلاسيكي متقادما إزاء التهديدات الجديدة للأطراف الفاعلة ما دون الدولة الجديدة المتخطية للدول مثل الجماعات الارهابية، إذ يمكن طرح جملة من التساؤلات مثل: من له السيادة على من؟ وهل تقييم سيرورة العولمة من قبل الأفكار الكونية والمواطنة العالمية التي يسعى اليها هابرماس؟ وهل فكرة الحوار السياسي الفلسفي أداة علمية في التواصل؟ أم أن الحوار هو ممارسة مميزة ثقافيا؟ ففي أي شروط يمكن للحوار أن يكون خيارا متاحا باعتباره مدخل فلسفي؟

تشير "جيوفانا" الى أن أيديولوجيا الارهابيين الذين كانوا سبب في هجمات 11 أيلول الارهابية، والتي ترفض الحداثة والعلمانية كليا. وقد صاغ هذين المفهومين "للمرة الأولى، فلاسفة التنوير في الغرب،

[14] الشرفات، سعود، (الفلسفة في زمن الإرهاب: هل من وصفة لمواجهة أخطار الإرهاب المدمرة)، موقع سابق.

[15] الموقع نفسه.

[16] الموقع نفسه.

فإن الفلسفة مدعوة إلى الدفاع عنهما؛ إذا هي قادرة، بلا أدنى ريب، على تقديم مساهمة فريدة عند هذا الملتقى الجيوسياسي الحسّاس"[17]. وما يبدو في بداية الامر أن أصحاب أيديولوجيا متطرفة غير متسامحة ولكن في حقيقة الامر نجد أن "المتعصبين والإرهابيين متسامحون في قناعاتهم وادراكهم حيث لا يكلفون أنفسهم عناء الغور في الوجوه المحتملة للموضوعات والأحكام، فيكتفون بالنزر القليل من المعرفة ولا يستفرغون الجهد عند الدليل"[18]، وفي حين آخر يخفون كسلهم المعرفي وذلك عن طريق التظاهر بالجهاد ويفكرون الناس بسهولة. مع ذلك نجد أنهم غير متسامحين في قناعتهم لكون الجهاد "غير المحفوف بشرائطه الموضوعية وأحكامه الشرعية تعويضا عن تقاعس منكر في جهاد المعرفة وما تتطلبه من إعمال نظر واستفراغ للجهد المكفرون هم أصحاب أيديولوجيا رخوة ورثة، يظهر غباؤها للوهلة الأولى. لذا وبما أنها أيديولوجيا كاذبة عارية مفضوحة تفتقر الى قدرة الاقناع، تراهم يعوضون ذلك بالعنف والإرهاب والكراهية"[19].

تعد محاورات هابرماس مكثفة وكلاسكية على نحو أنيق، والتي يعتمد فيها على أسلوب بسيط وخالي من البهرجة اللغوية. يعود ذلك الى كونه ابن المدرسة الالمانية في الفلسفة على خلاف

ديريدا الذي تعد محاوراته طويلة ومتعرجة، لكنها قادرة على الجمع بين الابتكار والدقة وذلك لكونه أستاذ التفكيك. فرغم الاختلاف بينهما إلا أنهما قد اتفقا في "الإرهاب مفهوم مراوغ، يعرّض السياسة العالمية لأخطار وشيكة وتحديات مستقبلية. وكيف يمكن للإرهاب أن يدعي لنفسه مضموناً سياسياً، بالتالي، كيف يمكن أن يكون منفصلاً عن النشاط الإجرامي؟"[20]. يعتبر هذا اشكال مهم حول التنظير لمصطلح الارهاب في حقل السياسة وكذا العلاقات الدولية كونه فعل سياسي والذي يهدف الى تحقيق اهداف سياسية ويختلف عن النشاطات الجرمية. يرى هابرماس أن أمريكا قد منحت شرعية سياسية بإعلانها الحرب على الارهاب ويطرح تساؤلات حول "هل هناك إرهاب دولة، وهل يمكن التمييز بين الإرهاب والحرب تمييزاً واضحاً؟ وهل يمكن لمجموعة من الدول، أو دولة، بناء تحالفات وإعلان الحرب على "أطراف فاعلة من غير الدول" مثل الجماعات الإرهابية؟ وبالطّبع فإنّ هذا السؤال لا يزال مطروحاً الآن،

---

[17] بورادوري، جيوفانا، **الفلسفة في زمن الإرهاب: حوارات مع يورغن هابرماس وجاك ديريدا**، ترجمة: خلدون النبواني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، 2013، الدوحة، ص231.

[18] هاني، ادريس، **ما وراء المفاهيم: من شواغل الفكر العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص35

[19] المرجع نفسه، ص35

[20] الشرفات، سعود، (**الفلسفة في زمن الإرهاب: هل من وصفة لمواجهة أخطار الإرهاب المدمرة**)، موقع سابق.

مع بناء التحالف الدولي الجديد ضدّ إرهاب تنظيم داعش مثلاً. الأخطر في الأمر"[21] أي يعتبره خسارة محتملة لشرعية الحكومات الديمقراطية الليبرالية لأنها تعرض نفسها للخطر بردت فعلها المفرطة ضد الارهاب الذي يعتبره عدو مجهول، ولكن "كيف؟ أولا: على الصعيد الداخلي؛ لأنّ عسكرة الحياة العادية قد تقوّض أعمال الدولة الدستورية، وتقيد إمكانات المشاركة الديمقراطية. ثانياً: على الصعيد الدولي؛ إذ قد يتكشّف استخدام العسكرية عن نتائج غير ملائمة أو غير فعّالة"[22].

تطرق دريدا مؤسس التفكيكية بشكل خاص الى البحث في مفهومها والأسس التي تنطلق منها في تناولها للمفاهيم والظواهر والأحداث، ومنه انتقل ليناقش مسألة الإرهاب باعتباره مفهوم قابل للتفكيك بواسطة العناصر الأساسية التي وقفت وراء هذه ظاهرة، حيث "تناول البحث الإرهاب في حدث الحادي عشر من أيلول كمثال حاسم لموقف التفكيك من الإرهاب في مجالاته اللغوية الدلالية والدينية التحريضية والسياسية المؤسساتية المطالبة بالإصلاح على المستوى الدولي"[23]، وهكذا يفكك الخطاب الإرهابي ويتخذ موقفا منه وهو يدعوا الى التفكيك-بمعنى تحليل البنى المترسبة التي تشكل العنصر الخطابي أو الخطابية الفلسفية التي نفكر داخلها- باعتبار أن مفهوم الإرهاب مفهوما غامضا ويستعصي فهمه، وكذا يعد مفهوم مراوغ ومحير في آن واحد ومتلاعب به لغايات وأهداف عديدة تصب كلها في مصلحة أمريكا بقدر ما تصب في مصلحة الجماعات الإرهابية. ونجد أن كل من هابرماس ودريدا يتفقان في الدعوة للانتقال من القانون الدولي الكلاسيكي إلى نظام عالمي لكونه أن المؤسسات فيه تصبح فاعلات سياسية رئيسة، حيث أن تفكيك هذا المفهوم برأي ديريدا هو المسلك الوحيد، لأن الاستخدام العام لكلمة الإرهاب "يظهرها كما لو أن مدلولها واضح بذاته، ويظهر وكأنه بداهية، الأمر الذي يجعلها تخدم قضية الإرهاب على نحو غير مباشر"[24]. أي أن التفكيك هو بمثابة تبيان ضروب التمييز والتي تكون مثقلة بالمشكلات، فالحرب مثلا ليست هي الوحيدة التي تنطوي على عناصر الإرهاب أو هي المسؤولة عن ترهيب

---

[21] الموقع نفسه.

[22] الموقع نفسه.

[23] شباني، منذر، (**التفكيك والإرهاب عند جاك دريدا بحث في أحداث الحادي عشر من أيلول**)، مجلة جامعة تشرين، 2018، على الخط (http://journal.tishreen.edu.sy/index.php/humlit)، تاريخ الزيارة: 2019/09/29 في 4:18.

[24] الشرفات، سعود، (**الفلسفة في زمن الإرهاب: هل من وصفة لمواجهة أخطار الإرهاب المدمرة**)، موقع سابق.

المدينين أي لا يمكن الفصل بين مختلف أنواع الإرهاب أي بين إرهاب الدولة والإرهاب المحلي أو الإرهاب العالمي، ولهذا يرفض دريدا أن يكون لهذا المفهوم معنى ثابت أي جدول عمل أو محتوى سياسي واحد.

يتفق هابرماس ودريدا في مجموعة من نقاط التي تتجلى في "تفريغ الإرهاب من مضمونه السياسي وحول علاقة الإرهاب بظاهرة العولمة، خاصة آليات العولمة التكنولوجية في الاتصالات والمواصلات والإعلام، يقدّم دريدا رؤيا استشرافيّة"[25] والتي نلاحظ أنه يدعو من خلالها الى ضرورة التيقظ حيال العلاقة القائمة بين الإرهاب ونظام الاتصالات العالمي. هنا يذكر بسيل الأخبار وكذا الصور والقصص التي عقبت الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر 2001 والتي اختارت من الإرهاب عنوانا لها والتي تستدعى في نظره تأملا نقديا، إذ أنه مع استيطان الصدمة في الذاكرة حاول الضحايا أن يطمئنوا أنفسهم بأنهم قادرون على تحمل الصدمة التي يمكن أن تتكرر. رغم أنه كانت ثمة استدراجات من هذا القبيل، والتي تمركز فيها خطاب أيديولوجي حول مسألة الإرهاب ازدهر معها ليصبح هذا الأخير "لغة العالم كما لو أنه لم يحدث في يوم من الأيام، ولا عاقرة تاريخ البشر قط. وقد رافق هذا التدفق الميديولوجي أوهام لا تقل عن كل الأوهام التي سبقت في المتخيل الأمريكي رداءة ووقاحة الى درجة الاختزال الشديد. لم يكن الأمر يتعلق بالصدق أو الكذب كما تسعى وسائل الاعلام للتعبير عنه"[26]، وانما تعلقت المسألة بأيديولوجيا واستراتيجيا التي هيئت المناخات النفسية والثقافية والذوقية لاستقبال نموذج جديدة في الفعل السياسي والاستراتيجي الأمريكي.

ليجد العالم العربي والإسلامي نفسه أمام أبشع صور الانتقال التاريخي الذي خلقه الإرهاب وقوته الذي يمارسه باسم الشرعية الدولية والتي تستغل نفوذها على الضغط وقدرتها في خلق استراتيجية مناورة وبالتالي انتشار إرهاب فوضوي عارم، والذي "يفتقد لتلك الشروط، لذا يبدو إرهابا عاريا وفاقدا للمشروعية. وبما أن الحديث عن الأيديولوجيا الأمريكية مما أصبح واضحا للعالم بعد أن أصبح من الصعب الاقناع به حتى الرأي العام الأوروبي والامريكي"[27]، وذلك ما ولد خوف لدى دريدا حيال مسألة استخدام الشبكات التقنية وشبكات الاعلام لكونه لا يخاف من الهجمات الإرهابية التي تعتمد على الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية أو حتى التكنولوجيا الرقمية لأنه يعتبرها "مخاطر صامتة وخفية، والمُرعب أن الإرهاب لا يظهر كحدثٍ مضى بقدر ما يظهر كاحتمالٍ مستقبلي"[28].

---

[25] الموقع سابق.

[26] هاني، ادريس، **ما وراء المفاهيم: من شواغل الفكر العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص36.

[27] المرجع نفسه، ص36.

[28] الشرفات، سعود، (**الفلسفة في زمن الإرهاب: هل من وصفة لمواجهة أخطار الإرهاب المدمرة**)، موقع سابق.

1- 3. سبل القضاء على الإرهاب بطرق فلسفية:

ان كل من هابرماس ودريدا يتفقان في مواجهة أخطار الإرهاب، وكذا يدعو كل منهما الى رد شمل الكرة الأرضية وذلك عن طريق انتقال من القانون الدولي الكلاسيكي الخاص بالقرن التاسع عشر. الذي يقوم على الدولة القومية والتي تسعى الى بناء نظام عالمي جديد تصبح فيه المؤسسات المتعددة الأطراف والتحالفات العالمية هي الفاعلات السياسية الرئيسة، وتركز على قيمة المثل العليا التي عرفت في عصر التنوير والتي حلم بها كانط مثل: المواطنة العالمية والحق العالمي الشامل وكذا الجماعات الكونية التي تمنح لجميع أفرادها حضورهم في مجتمعات غيرهم وذلك عن طريق حقهم في الملكية المشتركة لسطح الكرة الأرضية[29]. حيث لا نتصور مواجهة فعلية و"حقيقية وذات أثر للإرهاب والتطرف والتمرد والعنف من دون فلسفة أو استخدام وسائل التعليم المتطورة، فالتطرف سلوك ظلامي مواجهته لا تكون إلا من خلال ما يعزز قيم العقلانية والتنوير داخل المجتمعات، فكل الرؤى المنطقية في مواجهة الإرهاب تأخذنا إلى مساحة نشر قيم التسامح والتعايش في مواجهة العنف، فكلما كان المجتمع متسامحاً كلما كان بعيداً عن العنف ومن قبله التطرف بصوره المختلفة"[30]. على عكس هذا، فان مفارقات المؤدلجين أو ما يطلق عليه بـ "أيديولوجيا الموت" والتي "تعدك الأيديولوجيا بالحياة، وتحرضك على ضرب قبيح من الموت الأناني، قوامه بديل متخيل للفردوس الأعلى، معاوضة عن بؤس المعاش، على حساب حياة الأبرياء والنفوس المحترمة. هي صورة عن شباب قطط، انتفخ رأسه بأيديولوجيا زائفة فيه إحساس ذهاني، على أن كل من حوله كفار وأن الجنة له وحده، ولهذه العصبة التي ترى أن الطريق الى الجنة لا تكلف أكثر من مجرد تفكير المسلمين وقتل الأبرياء"[31]، تحت راية الجهاد وشعارات مقرصنة واتخاذها منه غطاء تبريري بسطحية فقهية عمياء. التي تصور شخص مؤدلج سخيف تقوده الى تفجير نفسه في مكان عام باسم الدين وتكفير عامة الناس والعبث "بالأرواح البريئة، موت أناني، يشتري فيه المنتحر جنة الرحمن التي لا يعاوضها الا بالعمل الصالح ومعرفة أرحم الراحمين والسفر في الملكوت، بدم ونفوس بريئة"[32].

---

[29] أنظر، الموقع نفسه.

[30] ديب، منير، (مواجهة الإرهاب بقيم العقلانية)، الحياة، 2018/10/27، على الخط http://www.alhayat.com/article، تاريخ الزيارة : 2019/10/25 في 4:57.

[31] هاني، إدريس، **ما وراء المفاهيم: من شواغل الفكر العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص34.

[32] المرجع نفسه، ص35.

إن فلسفة الإرهاب والتي تقوم على تحقيق مجتمع فقير في أفكاره وسلوكه ومعتقداته والذي يخضع الى تصورات ترى الدين من زاوية ضيقة. لهذا وجب تعدد صور المواجهة الى أبعد مما هي عليه بحيث لا تقتصر على الجزء العسكري والأمني فقط، وانما ينبغي أن " تكون فكرية على مستوى التعليم والثقافة والخطاب الديني المعتدل، صور المواجهة هذه تضمن القضاء على الأفكار المتطرفة كما تضمن عدم استنساخ نماذج متطرفة"[33]. فمن السهل أن تخشى رؤوس هؤلاء الغفل الذين يعلقون أحلام بائسة وأفكار مزيفة، تحت التخدير بأيديولوجيا الموت الرخيص واستهانة بالحياة، في حين من الصعب حشوها بأفكار بناءة وإيجابية والتي تعيد جمالية الحياة برغم مما تحمله من معاناة وبؤس معاش. إذ "لست أنت من يصنع قيامته وقيامة العالم. أنت مطالب بالإحسان في العمل. فان يكون المرء جليس بيته أفضل ألف مرة من أن يخرج للناس بهذا الفكر المنكر والمرعب"[34]. ان القتل المرضي أو ما يعرف بالقتل البارد والذي يعتبر أكثر أشكال أيديولوجيات التي تستدعي الشفقة لكونه يعالج بوسائل متظافرة تمر عبر ما يعرف بوسيلة الوسائل الناجعة والتي تتجلى في سياسة التثقيف والتي تعرف على أنها "سياسة لا يمكن أن تنجح إلا في ظل مناخ حر ترعاه نظم حرة تؤمن بالحوار الاجتماعي وحق المواطنة، دولة للحق والقانون والحريات وحقوق الانسان، بقواعدها المشهودة لا بترديدات غارقة في معميات الانشاء الثوري الرث"[35]، وينبغي توسيع دائرة الحوار ونشر ثقافة الإسلام باعتباره دين جاء لنشر التعاليم السلام والأمن وحفاظ على الحياة الاجتماعية.

ولقضاء على ظاهرة الإرهاب بشكل عام وليس الإرهابي، لابد من التركيز على النقاط التالية:

• أولا: ينبغي تدريس الفلسفة باعتبارها تفكير عقلي يحرض العقل البشري على امعان النظر في الأشياء، وهي بدورها تساهم وتقضي على بذور التطرف بواسطة تتبع مناهج علمية التي لابد من اعتمادها داخل مجتمعاتنا العربية.

• ثانيا: ينبغي أن نرفع ونعلي من شأن التسامح داخل المجتمعات والذي يقوم على احترام الآخر وقبول اعتقاده، حيث ان كان ثمة اشتباك فكري يعالج عن طريق الحوار والذي يولد ثراء معرفي. وهذا ما تفتقده مجتمعاتنا في الآونة الأخيرة، فالنقاء المعرفي وكذا التشبع الأخلاقي يتحقق عن طريق التعليم ودراسة الفلسفة والتي تعلى من شأن القيم وترسخ المفاهيم الحياتية في عمومها، وتجعل الحياة ترى

---

[33] أديب، منير، (**مواجهة الإرهاب بقيم العقلانية**)، موقع سابق.

[34] المرجع نفسه، ص35.

[35] هاي، إدريس، **ما وراء المفاهيم: من شواغل الفكر العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص35.

حقيقة من وجود الانسان في حياته وتعزز من قيم الحفاظ عليها. تلك هي المعرفة التي تحاربها تنظيمات العنف والتطرف والتي ترى في بقاءها خطرا عليها[36].

• ثالثا: الحرص على التعليم لأنه أداة ما تزال غائبة في مواجهة الإرهاب خاصة أن مناهج التربية الدينية والقومية في معاهدنا التعليمية وفي بعض عواصمنا العربية عليها ملاحظات كثيرة، سواء من خلال المحتوى الذي يقدم للطالب أو المعلم الذي يقوم على تدريس هذه المناهج أو الاهتمام العام بها من حيث التأثير على النجاح والرسوب. إذ نلمس هنا أن تجربة التعليم لا تزال قاصرة في العالم العربي حيث لا اهتمام بتدريس هذه المناهج ولا اهتمام من قبل الطلاب بها بدراستها، فالمواد الدراسية لا تضاف درجاتها للمجموع الكلي للنجاح ليقل الاهتمام بها أو يصبح معدوم. لهذا فالتعليم يعتبر باب المواجهة الحقيقية للتطرف والفلسفة سهمها النافذ، إذ لا يمكن مواجهة الإرهاب إلا من خلال التعليم ولا يمكن القضاء على التطرف إلا من خلال الفلسفة تسعى الى ترسيخ قيم الإنسانية والعقلانية وهما وجها المواجهة الحقيقية للتعصب والتطرف.

4. خاتمة:

نستنتج مما تقدم، أن ظاهرة الإرهاب من بين الظواهر التي عمت العالم ورصدت العديد من اضرار المادية والنفسية. لعل القانون إحدى السبل التي تساهم في مكافحة التطرف والإرهاب إلا أنه يتعين أن يكون خط الدفاع الأخير للمجتمع لمواجهة الظواهر الاجتماعية غير السوية، ويمكن القول ان الفلسفة تعتبر احدى الوسائل التي تقف ضد هذه الظاهرة، وذلك بالتوعية الفكر الإنساني نحو استيعابها وغرس القيم الإنسانية والعقلانية التي تسعى الى محاربتها بشتى الطرق.

فالمجتمع يعاني من خلل في منظومته الفكرية، وما على الفلسفة إلا أن تعيد النظر فيه وتحاول أن تكشف مواطن الخلل، فظاهرة الإرهاب تنبني بوجود مسائل في بعض النواحي التربوية والتعليمية والاجتماعية والسياسية والأمنية وغيرها من نواحي الحياة، التي ينبغي معالجتها وفق مناهج علمية وعقلية وبشكل يضمن إحداث تغييرات متوازنة داخل المجتمع والتي تهدف عموما إلى استتباب الأمن والاستقرار ونبذ الفكر المتطرف والفكر الإجرامي

[36] أنظر، أديب، منير، (**مواجهة الإرهاب بقيم العقلانية**)، موقع سابق.